صراع القوى السياسية على الأراضى الهلفتية
(٤٣٦-٥٣٦م)

د/ جمال فاروق السيد الوكيل
أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد –كلية الاداب
جامعة قناة السويس
gamalfarouk@yahoo.com

الملخص:

شهدت منطقة بلاد الغال الرومانية أحداث ومتغيرات سياسية هامة منذ العصر الرومانى، تمثلت فى تعرضها لغزوات العديد من العناصر البربرية ومن بينها غزوات قبائل الكلت الذين مالبثوا أن ذابوا فى بوتقة الامبراطورية الرومانية وأصبحوا شعب إستقرار وسلام، ولكن الخطر الأكبر جاء من هجمات البرابرة الجرمان على الإمبراطورية الرومانية الأمر الذى نتج عنه تغلغل جرماني كبير في جوف أوروبا واستيطان الجرمان في أجزاء كبيرة منها وإقامة ممالك مستقرة داخل الإمبراطورية الرومانية.

وتهتم تلك الدراسة بتناول أحد العناصر الكلتية ألا وهم قبائل الهلفتيين الذين استوطنوا الأراضي الهلفتية السويسرية حاليا ومحاولات بعض القوى الجرمانية آنذاك ألا وهم البرجنديون والفرنجة غزو أراضيهم وبسط سيادتهم عليها كل قدر استطاعته، وستركز الدراسة على الحديث عن الهلفيتيين سكان سويسرا الأوائل لكونهم عناصر إحتلت وإستوطنت جزءا من بلاد الغال الرومانية انذاك.ثم سنتتبع محاولات الأطراف سالفة الذكر تحقيق أطماعها التوسعية وسينتهى بحثنا بتمكن الفرنجة أبناء الملك كلوفس من إستعادة الأراضى الهلفتية التى غزاها البرجنديون؛ بل وضم مملكة برجنديا وكذلك الأراضى الهلفتية التى غزوها الى مملكة الفرنجة .

الكلمات الافتتاحية:البرجنديين- الفرنجة- الهلفتيين- الألمانى- الكلت

Abastract

The region of Roman Gaul witnessed important political events and changes since the Roman era, represented in its exposure to the invasions of many barbarian elements, including the invasions of the Celts, who soon melted in the crucible of the Roman Empire

and became a people of stability and peace, but the greatest danger came from the attacks of the Germanic barbarians on the Roman Empire This resulted in a large Germanic penetration into Europe, the Germans' settlement in large parts of it, and the establishment of stable kingdoms within the Roman Empire.

This study is concerned with dealing with one of those Celtic elements, namely, the Helevitians, who settled the Swiss Helvetian lands now, and the attempts of some Germanic powers at the time, namely, the Burgundians and franks extended their sovereignty over it as much as he could, the study will focus on talking about the Helvetians, the first inhabitants of Switzerland, because they were elements that occupied and settled part of Roman Gaul at that time. Then we will follow the attempts of the aforementioned parties to achieve their expansionist ambitions. Rather, it annexed the Kingdom of Burgundy, as well as the Helvetic lands that it invaded, to the Kingdom of the Franks.

Key words:

Burgundians-Franks-Helvetians-Almanni- Celts

شهدت منطقة بلاد الغال الرومانية أحداث ومتغيرات سياسية هامة منذ العصر الرومانى، تمثلت فى تعرضها لغزوات العديد من العناصر البربرية ومن بينها غزوات قبائل الكلت Celts[1] الذين مالبثوا أن ذابوا فى بوتقة الامبراطورية الرومانية وأصبحوا شعب إستقرار وسلام، ولكن الخطر الأكبر جاء من هجمات البرابرة الجرمان على الإمبراطورية الرومانية الأمر الذى نتج

عنه تغلغل جرماني كبير في جوف أوروبا واستيطان الجرمان في أجزاء كبيرة منها وإقامة ممالك مستقرة داخل الإمبراطورية الرومانية.[٢]

وتهتم تلك الدراسة بتناول أحد العناصر الكلتية ألا وهم قبائل الهلفتييون The Helevitians الذين استوطنوا الأراضي الهلفتية [٣] ومحاولات بعض القوى الجرمانية آنذاك ألا وهم البرجنديون The Burgundians [٤] والفرنجة The Franks[٥] غزو أراضيهم وبسط سيادتهم عليها كل قدر استطاعته، وسوف لا نتوسع فى تتبع ظهور هذه العناصر الجرمانية حتى لا نبتعد عن موضوع الدراسة؛ بل ستركز الدراسة على الحديث عن الهلفيتيين سكان سويسرا الأوائل لكونهم عناصر إحتلت وإستوطنت جزءا من بلاد الغال الرومانية انذاك.ثم سنتتبع محاولات الأطراف سالفة الذكر تحقيق أطماعها التوسعية وسينتهى بحثنا بتمكن الفرنجة أبناء الملك كلوفس من إستعادة الأراضى الهلفتية التى غزاها البرجنديون؛ بل وضم مملكة برجنديا وكذلك الأراضى الهلفتية التى غزوها الى مملكة الفرنجة كما إستعادوا الأراضى الهلفتية التى غزاها الألمانى وذلك بعد وفاة حاميهم ثيودريك ملك القوط الشرقيين عام ٥٢٧م.

وجدير بالذكر إذا كان الباحث قد حدد عنوان دراسته " صراع القوى السياسية حول الأراضى الهلفتية ٤٣٦- ٥٣٦م" واذا كان الباحث استخدم خلال الدراسة كلمة سويسرا بديلا للهلفتيين، فلا شك أنه مدرك أن كلمة سويسرا كلمة حديثة ظهرت فى القرن السابع عشر الميلادى وأن ماهدف اليه التوضيح للقارىء خاصة أن أغلب المصادر والمراجع ذكرت كلمة سويسرا وهى الكلمة المعاصرة حاليا.

وبالنسبة للدراسات السابقة فلم تحظ قبائل الهلفتيين على حد علم الباحث بأى دراسة عربية فى فترة العصور الوسطى الباكرة، ولكن هناك بحث الدكتور محمد مرسى عبد الله عن أصول الاتحاد السويسرى ونشأته حتى القرن الثالث عشر الميلادى.[٦] التى أفادت الباحث فى استقاء بعض المعلومات عن مسميات الهلفتيين وموطنهم، وبالنسبة للدراسات الأجنبية التى تناولت الحديث عن الهلفتيين فقد كانت مقتصرة عن الهلفتيين وصراعهم مع يوليوس قيصر، فهناك دراسة المؤرخ جان جاردنر Jane Jardner " التهديد الغالى فى دعاية قيصر" [٧] والتى إهتمت فى المقام الأول بالصراع بين يوليوس قيصر والهلفتيين، وعلى نفس النهج جاءت دراسة ميتشيل كليغورن [٨]Mitchell Clerghron وهى عبارة عن رسالة ماجستير بقسم الاثار أشارت الى نزوح الهلفتيين وصراعهم مع يوليوس قيصر بصورة موجزة.

هذا وقد تطلب البحث أن نعرف من هم الهلفتيون، فقد إختلفت اراء المؤرخين فيما بينهم حول أصل الهلفتيين، فقد أشار المؤرخ تاكيتوس اشارة عابرة الى الهلفتيين Helvetii باللغة اللاتينية بأنهم شعب من شعوب بلاد الغال.(٩) واتفق معه أيضا المؤرخ ميشيل مور Michel Mourre وأضاف بأنهم يعيشون شمال ناربونيز الأولى Narbonnaise. (١٠) أما يوليوس قيصر فعرفهم بأنهم أحد العناصر الكلتية وتقيم فى المنطقة الواقعة فيما وراء جبال الألب، ووافقه فى الرأى المؤرخ كارل فيردناند ورنر Karl Ferdinans Werner وأورد أنهم سكان سكان سويسرا حالياً (١١)

والهلفتييون تعود أصولهم الى شعوب كلتية واتصفوا منذ القدم بأنهم محاربون أشداء لا يخشون الموت ويدافعون باستماتة عن حريتهم، عرف لهم أسماء متعددة هيلفتى Helvetii، الفى Elvii، الفيتوى Elvetioi، وكانوا يقيمون فى جنوب ألمانيا ونتيجة لوقوعهم تحت ضغط الشعوب الجرمانية فى القرن الثانى ق.م هاجروا الى السهول الواقعة بين بحيرة ليمان lake Leman،وبين جبال جورا والحدود الشمالية لبحيرة كونستانس جنيف حاليا Constanz lake وهى التى عرفت فيما بعد بسويسرا.(١٢) التى إستوطنها الهلفيتيون بعد أن كانت خاضعة للإمبراطورية الرومانية القديمة وتركوا بصماتهم الى يومنا هذا على إسمها، اذ تسمى الإتحاد السويسرى الهلفيتى الكونفيدرالى وبالتالى تشكلت سويسرا تدريجيا على مدى عدة قرون، من سلسلة من التحالفات بين مجموعة من المقاطعات المتفرقة. (١٣)

وقبل الخوض فى تفاصيل الصراع على الأراضى الهلفتية السويسرية بين القوى الجرمانية، ونظرا لتداخل الأحداث فنرى من الأوفق فى موضوعنا هذا أن نعطى لمحة سريعة عن الهلفتيين فى العصر الرومانى وبداية ظهورهم وتأثيرهم فى مجرى الأحداث.

في القرن الثاني قبل الميلاد، استوطن الهلفيتيون جنوب المانيا؛ أما في القرن الأول قبل الميلاد فقد تمكنوا من احتلال غربي سويسرا الحالية، إذ أكرهوا على اللجوء إليها بعد أن طردهم الجرمان، وقرر الهلفيتيون بعد ذلك الاتجاه نحو الغرب فاحتلوا أرض جديدة، فازدادت أطماعهم التوسعية إذ سعوا للوصول إلى شواطئ المحيط الأطلنطي، خاصة بعد أن نجحوا فى الانتشار فى مساحة أوسع من سويسرا الحالية لكونهم وصلوا حتى مدينة ليون Lyon الحالية وذلك بعد أن استقروا غربي بلاد الغال (١٤)

ولقد أثارت أطماع الهلفيتيين مضاجع الإمبراطورية الرومانية آنذاك من ناحية، والشعوب التي انقضوا عليها من ناحية ثانية وكان لابد من وضع حدا لأطماعهم التوسعية التي لا ولن تنتهي

إلا بقوة السلاح، ولقد أقدم الهلفيتيون على البحث عن حياة أفضل في مكان ينعم بالخيرات فانطلقوا في حملتهم التوسعية ولم يفتهم إحراق مدنهم وقراهم كدليل على أن هجرتهم ستكون بلا عودة [١٥]، فحملوا سلاحهم وهاجموا مقاطعة ناربونيز الأولى الواقعة شرقي مقاطعة أكيتانيا Aquitaine فما كان من مجلس السناتو أن حاول منع إنضمام عناصر أخرى إليهم حتى يتمكن من كبح جماحهم.[١٦] وشاء قدرهم التعيس، تعيين يوليوس قيصر قنصلا عام ٥٩ق.م فما كان منه فى العام التالى ٥٨ق.م أن انطلق لقتالهم فغادر مدينة روما الى جنيف بدافع تلبية طلب الايديين المقيمين بين نهرى اللوارLoire river والساؤون Saone river لوضع حد لهجمات هؤلاء الغزاة الذين خربوا بلادهم وأتوا عليهم وأزهقوا أرواحهم .[١٧]

وبعد وصول يوليوس قيصر الى جنيف اجتاز جبال الألب وتقابل مع كتائب جيش الهلفتيين فألحق بهم شر هزيمة، ولكنهم نجحوا فى تنظيم صفوفهم وتمكن انذاك خمسمائة من الفرسان الهلفتيين من إلحاق الهزيمة بجيش يوليوس قيصر، وانقضوا على كتيبة من مشاة الرومان ونجحوا فى هزيمتهم ،فما كان من قيصر أن أعد لهم كمينا ونجح فى هزيمتهم وطردهم من الأماكن التى احتلوها.[١٨]

أما الجزء المتبقى من جيش الهليفتيين، توجه الى جيش يوليوس قيصر ونجح فى مباغتتهم وأقام مذبحة راح ضحيتها عدد كبير من جيش الهلفتيين، وبعد هذه الحرب الضارية وافق يوليوس قيصر على عودة الهلفتيين الى أراضيهم، ويصبحوا حلفاء ويحاربوا جنبا الى جنب مع الجيش الرومانى، وهكذا نجح يوليوس قيصر فى إكراه الهلفتيين على الرضوخ صاغرين للسيادة الرومانية، وبالتالى مهد الطريق لخلفه الامبراطور أغسطس الذى لم يعان من انتفاضتهم بعد تقليم سلفه أظافرهم.[١٩]

مما تقدم نرى أن يوليوس قيصر عزم على إلحاق شر الهزائم بالهلفتيين الساعيين للتوسع على حساب الامبراطورية الرومانية، فلم يسع الى هزيمتهم فى معركة ما وبالتالى يعيدوا الكرة ثانية، بل حرص حرصا شديدا على الاتيان على مقاتليهم حتى لا يقوم لهم مقاماً مرة أخرى، كما أنه وضع فى الاعتبار أن تكون المذبحة التى أقامها ستبث الرعب فى قلوب غيرهم من الخاضعين للسيادة الرومانية، وبالفعل ركن الهلفتيون الى السكينة وأسكنهم فى الموضع الذى يروق له واعترفوا بسيادته المطلقة.

ولقد مرت الامبراطورية الرومانية بمرحلة الاضمحلال، وانعكس ذلك على الأراضى الخاضعة لسيادتها، فلم تتمكن من الدفاع عن حلفائها وعن نفسها، وكان من الطبيعى أن ينجم

عن ذلك أن تجرأ الغزاة لاجتياح البلدان الخاضعة للامبراطورية ومن بينهم الهلفتيون.[٢٠] وفى عام ٢٥٣،٢٥٤م قامت قبائل الألمانى Almani [٢١] بالانقضاض على سويسرا وبرجنديا وأوفرنيوAuvergne ، وعانى الهلفتيون من تخلى الرومان عن الدفاع عن أراضيهم وصاحب ذلك تعرض الأراضى السويسرية لهجمات القبائل الجرمانية المهاجرة والباحثة عن حياة أفضل وخوفا من هجمات الغزاة الألمان وشراستهم اضطر ثلاثة أرباع قاطنو الهضبة السويسرية الى ترك أراضيهم الزراعية والانسحاب الى رايثى Raithy الواقعة شرق سويسرا (أوتان حاليا) واتجه البعض الاخر الى وادى نهر بو Po river [٢٢] ليحل محلهم الألمانى الذين استولوا على المقاطعات الشرقية السويسرية، كما استولى البرجنديون على الجزء الغربى منها حيث يقيم الهلفتيون. [٢٣]

أطماع البرجنديين في الأراضي السويسرية:

تعرضت ألاراضي الهلفتية السويسرية لغزوات البرجنديين، فالبرجنديون أقاموا في العصور القديمة على شواطئ بحر البلطيق، وفي القرن الثالث الميلادى هاجروا في اتجاه الجنوب، وفي عام ٤٤٣م أقاموا في سابوديا Sapaudia الواقعة في الأراضي السويسرية حالياً وكذلك في شرق جورا Jura الواقعة جنوب سويسرا وكانت تلك الأراضي خاضعة للسيادة الرومانية، ولم يكن البرابرة الجرمان قد غزوها بعد. [٢٤]

إجتاز البرجنديون نهر الراين بقيادة ملكهم جندهار عام ٤٠٦م، وإمتدت أراضيهم حتى شملت الأراضى الواقعة بين نهر الساوؤن والرون وإتخذوا من مدينة ورمز Worms عاصمة لهم وأصبحوا منذ عام ٤١١م حلفاء للرومان [٢٥] وحظيوا باعتراف الإمبراطور الرومانى هونوريوس فلافيوس(٣٩٥-٤٢٣م)Honorius Flavius بهم [٢٦] وقد ظل جندهار ملكاً على البرجنديين حتى لحقت به هزيمة على يد القائد الروماني إتيوس Aetius [٢٧] في عام ٤٣٦م ، عندما حاول بسط سيادته على بلجيكا الأولى وعاصمتها تريف Treve وكانت تشمل فردن Verdun وتول Toul ومتز Metz وكانت نتيجة أطماعه التوسعية إقامة مذبحة لعدد كبير من مقاتليه وقد اضطر جندهار إلى الانسحاب إلى جبال سافوى Savoy بعد الهزيمة التى لحقت بجيشه. [٢٨]

وبوفاة الملك جندهار خلفه الملك جونديوك Gondioc (٤٣٧-٤٧٣م) وانضم البرجنديون تحت قيادته كقوات مساعدة للامبراطورية الرومانية، وآنذاك وافقوا على اقتراح القائد الرومانى أتيوس الذي نصحهم بالاستيطان فى غرب سويسرا وسابوديا التي كانت تضم المدن

السويسرية أفنش Avenches ونيون Nyon وجنيف، وكذا في جنوب جورا حتى يؤمن طريق ممرات الجبال ومحور الراين والرون هادفاً من ذلك إيقاف زحف الألمان لاجتياح الهضبة السويسرية، وكانت هذه المستوطنة بداية مملكة البرجنديين فى الأراضى الهلفتية السويسرية وعاصمتها جنيف (٢٩)

وفى أعقاب ذلك قام الملك البرجندى جنديوك بغزو مساحة كبرى من الأراضي الهلفيتية السويسرية، فاتسعت مساحة المملكة البرجندية إلى أقصى اتساعها تشمل مقاطعة فينواز Viennoise وعاصمتها فينيا Vienne التي كانت سويسرية آنذاك وجنيف وألبا Alba ، وفيزون Vaison الواقعة فى إقليم بروفانس وكاربينترا Carpentras الواقعة فى جنوب شرق فرنسا، وأفنيون Avignon وأرل Arles ، ومرسليا Marseille كما كانت تشمل ليونز الأولى وعاصمتها ليون ومن مدنها أوتان ولانجرو، وللحفاظ على وحدة المملكة البرجندية التي قاربت مساحتها آنذاك مساحة مملكة الفرنجة، كان من الطبيعى تجنب إنقسامها من منطق الاتحاد قوة، حيث كان هناك ملك فى ليونز الأولى و اتخذ مدينة ليون Lyon عاصمة له؛ هذا بينما كان ولي عهدة قد أقام في مدينة جنيف. (٣٠)

وجدير بالذكر، كانت الأراضى الهلفتية السويسرية في مستهل القرن السادس الميلادي خاضعة لسيادة مملكة البرجنديين وأطلقت عليها البرجنديتين، فشملت الأولى هلفتيا (سويسرا) وتقع بين مدينتي جنيف وأفنيون (شمال سويسرا حاليا) ويحكمها جودوجسيل Godegsil بينا شملت الثانية مقاطعتي الدوفين Dauphine وبروفانس Provence إضافة إلى مقاطعة مرسيليا ويحكمها أخاه جوانداابو Gondabo وحالياً تتبعان فرنسا. (٣١)

وقد سبق للملك جوندابو الدموي النزعة على قتل إثنان من أشقائه من بينهما شلبيريك Chilperic والد كلوتيد Clotide زوجة كلوفس فكان من الطبيعي أن يأتي الدور على ملك سويسرا جودوجيسيل الذي تعامل مع شقيقه الذي لم يراع رابطة الدم بخوف بالغ حفاظاً على حياته بل كان من الطبيعي أن ينتهز الفرصة المواتية للتخلص من ثارا لأخويه القتيلين. (٣٢)

وكان من المعتاد أن يقيم جودوجيسيل في مدينة جنيف التي اتخذها عاصمة لمملكته آنذاك ، لكونها إحدى أهم المدن السويسرية (٣٣)، فحفاظاً على حياته من غدر شقيقه جوندابو، أرسل سراً مبعوثيه إلى ملك الفرنجة كلوفس ليعرض عليه مقترحاً مفاده:إقامة تحالف مشترك بينهما، يقضى بالإطاحة بشقيقه جندوبو والاستيلاء على ربوع مملكته، وفي حالة تلك المساعدة

أتت أكلها، وتم الاستيلاء على كافة الأراضي الخاضعة لسيادته، يصبح جودجيسل ملكاً وحيداً على البرجنديتين، في هذه الحالة يتعهد بدفع إتاوة سنوية للملك كلوفس ومنحه مقاطعتى بروفانس والدوفنيية وكانتا تحت اسم بروفانس.(٣٤) وكان من الطبيعي أن يوافق الملك الفرنجي الطموح على هذا العرض المغري الذي سيزيد مملكته اتساعاً، ولكونه كان يسعى حثيثاً لتوحيد غرب أوروبا من أقصاها إلى أقصاها وإخضاعها لسيادته، فبتدخله هذا سيبتلع سويسرا في الشمال، وبروفانس والدوفينية في الجنوب.

وتنفيذاً للإتفاق سالف الذكر، فى عام ٥٠١م انطلق كلوفس على رأس قواته الفرنجية جنوباً لقتال جوندابو الذي لم يكن يعلم بخيانه أخيه، وبالتالي طلب منه النجدة لمواجهة تلك الحرب القومية المصيرية التي ستأتي على المملكتين معاً، وهكذا يتم محو المملكة البرجندية من الوجود، وقد انطلق ملكى برجنديا كل على رأس مقاتليهما والتقيا على شواطئ نهر أوش Ousche بالقرب من مدينة ديجونDijon. (٣٥)

وكان الملك كلوفس قد تقدم على رأس قواته، بينما بدأ جودجيسيل في تطبيق الخطوة الأولى من خيانته، ألا وهي: الانضمام إلى قوات الأعداءالفرنجة لقتال شقيقه جوندبو ونتج عن ذلك أن سحق جيش شقيقه الأكبر، الذي لاذ بالفرار إلى شواطئ نهر الرون، ولم يشعر بأمان إلا حين وجد نفسه محبوساً خلف أسوار مدينة أفنيون وكان جودوجيسبل قد وعد الفرنجة كما سبق ذكره أنه في حالة إلحاق الهزيمة بشقيقه، سيتنازل لهم عن الأراضي المتفق عليها، إضافة إلى التعهد بدفع جزية واعتقد أنه بهذا الثمن قد تأكد بأنه سيصبح ملكاً وحيداً على شطري برجنديا. (٣٦)

وبالفعل، دخل ظافراً مدينة فيينا التي كانت تابعة لسويسرا وهي عاصمة النمسا حالياً آنذاك وجعلها عاصمة لسويسرا بما فيها الجزء الشمالى الذى كان خاضعا لشقيقه جوندابو، واقترب من مدينة أفنيون التي كانت تابعة لشقيقه بغرض حصارها، إلا أن برجنديي الشمال التابعين لجندوبو استماتوا في الدفاع عن مدينتهم وحماية ملكيتهم، ولكي يرضخوا لكلوفس ويستسلموا، أقدم العاهل الفرنجي على إتلاف أشجار الكروم، وتحطيم أشجار الزيتون، ولم يكتف بذلك، بل قام بإحراق منازل كافة المناطق الريفية المجاورة بدلاً من مهاجمة أسوار أفنيون لمناعتها، وفشله في إسقاطها. (٣٧)

وبعد استمراره لبضعة أيام في سياسة الأرض المحروقة انصاع الملك كلوفس لعرض مغر تقدم به أرديوس Aridius مستشار جوندابو وادعي أنه أحد الفارين من صفوف مقاتلي جندابو وتمكن من المثول أمام الملك كلوفس وعرض عليه أن سيده جوندابو أخبره نتيجة إحكام

حصاره أنه موافق على دفع الجزية السنوية التي سيجددها فأخذ كلوفس برأي أرديوس الذى تميز بالحيوية والذكاء على حد وصف جريجورى التورى. [٣٨] و أوفد سفارة إلى جوندابو يأمره بدفع جزية سنوية حددها تطبيقاً لاتفاقية أفينون المبرمة بين الطرفين فما كان من جوندابو أن سدد جزية العام الحالي مقدماً حتى يثبت حسن نواياه كما تعهد بدفع جزية السنة التالية والالتزام بدفع جزية السنوات القادمة. [٣٩]

وبعد إبرام كلوفس اتفاقية أفنيون انسحب على رأس جيشه الذى دخل باريس وسواسون ولم يترك في برجنديا إلا القليل من قواته ليقاتلوا جنباً إلى جنب مع مقاتلي جودجيسيل، وبمجرد انسحاب القوات الفرنجية،وضمان ابتعادهم عن ساحة القتال، قرر جوندابو الانتقام من خيانة شقيقه جودجسيل، فأسرع بإحكام حصاره في فيينا، هذا بينما خطى جندوبو بانضمام مقاتلي جودوجيسيل إلى جيشه دفاعاً عن هويتهم القومية، واستقلالهم عن مملكة الفرنجة التي غزت بعضاً من أراضيهم، وكان جودوجيسيل قد طرد أحد المهندسين في فينيا تخلصا من تصرفاته المشينة، فما كان من هذا المهندس انتقاماً من سيده أن دل الأعداء وقادتهم على مكان لاجتياز مجرى مائي يمكنهم من إسقاط المدينة الصامدة فأثناء ما كان بعض المدافعين يطلقون سهامهم من أعلى الأسوار، تسلل أعدائهم من الخلف وهاجموا المدينة بغته وحين سمعوا الأبواق المدوية إنتابهم الرعب ، فما كان منهم أن تخلوا عن الدفاع عن الأسوار ولاذوا بالفرار حفاظاً على حياتهم بعد أن فتحوا أبواب مدينتهم. [٤٠]

هكذا سقطت فيينا عاصمة سويسرا آنذاك في قبضة جوندابو الذي بدوره بعد الانتصار تصرف كعادته بدموية، إذ اقتلع شقيقه جودوجيسيل من كنيسة أريوسية كان قد لجأ إليها بعد هزيمته، فقتله ، كما قتل الأسقف الأريوسى الذي سمح له باللجوء إلى كنيسته للاختباء بها.[٤١] ولم يكتف بذلك بل ألقى القبض على كبار القوم والقادة العسكريين، فأقدم على قتلهم بعد أن أذاقهم كافة ألوان العذاب، أما مقاتلوا الفرنجة الذين تركهم كلوفس عند انسحابه وعودته إلى مملكته، فلم ينتقم منهم، وكانوا متحصنين في أحد القلاع دفاعاً عن أنفسهم. فما كان من جوندابو أن وعدهم بالحفاظ على حياتهم.وأصدر أوامره بعدم المساس بهم إلا أنه بعد استسلامهم، أرسلهم الى مدينة تولوزToulouse عند ملك القوط الغربيين ألاريك الثاني (٤٨٤-٥٠٧م) Alaric II، ألد أعداء كلوفس، فاغتال كبار قومهم والبرجنديين الذين تحالفوا مع جودوجيسيل.[٤٢]

وبعد أن تخلص جوندابو من شقيقه جودوجيسيل أصبح ملكاً لا منازع له على كافة ربوع مملكة برجنديا، والتي أصبحت آنذاك، بسبب استعادته الأراضي السويسرية تتساوى مساحتها مع مساحة مملكة الفرنجة، كما امتنع عن دفع الجزية لكلوفس والتي كان قد تعهد بدفعها له مقابل سحب قواته من الأراضي البرجندية والسويسرية والعودة ثانية إلى بلاده ولكسب السويسريين وتأييدهم له، استدعى جوندابو الأسقف أفيتوس Avitus أسقف فيينا وأخبره أنه تخلى عن المذهب الأريوسي الذي كان يعتنقه، وأبدى رغبته الشديدة وقناعة لا لبس فيها باعتناق المسيحية على المذهب الكاثوليكي الصحيح، كما سيحث شعبه على اعتناق المسيحية، ورغم تخليه عن الأريوسية، إلا أنه لم يقدم على إضطهاد معتنقيها ولا إكراههم على اعتناق الكاثوليكية فعامل الجميع سواسية [٤٣]، ونرى أن من المفيد حقاً أن نسجل أن مملكة برجنديا قد وصلت أقصى اتساع قبل وفاة جوندابو عام ٥١٦ م إذ شملت آنذاك برجنديا الحالية وهضبة لانجرو وجورا وكافة أراضي وادي نهر الرون وكانت أهم مدنها فيينا السويسرية آنذاك وليون الفرنسية حالياً والسويسرية آنذاك وجنيف. [٤٤] وهكذا فشل كلوفس في ضم برجنديا إلى مملكة الفرنجة فالتصقت بثوبة الناصع البياض بقعة داكنة السواد ، والسؤال الذي يطرح نفسه على بساط البحث لماذا لم يجرؤ كلوفس على غزو برجنديا؟ .

ونرى أن كلوفس قد أدرك بثاقب بصره وبصيرته أن مملكة البرجنديين تتمتع بموقع استراتيجي بالغ الأهمية بالنسبة لمملكته فهي دولة حاجزة بينه وبين القوط الشرقيين لكونها ملاصقة لمملكة غريمة الملك ثيودريك من ناحية الغرب، وفي نفس الوقت ملاصقة للمملكة الميروفنجية من ناحية الشرق. وإذا غامر وأقدم على غزوها ستصبح مملكته ملاصقة تماماً للمملكة القوط الشرقيين الذي يخشى مواجهتهم ، وبالتالي فالإقدام على ذلك يعد تهوراً لا يحمد عقباه بل يعد نوعاً من المغامرة ، فخوض حرب ضد القوط الشرقيين من وجهة نظره ربما تأتي عليه وعلى مملكته بالدمار لذا انسحب ليبقى تلك المملكة الحاجزة على قيد الحياة حفاظاً على مملكته وأوصى أبنائه بالسعي لتحقيق أمنيته، كذلك حثتهم زوجته كلوتيد الاميرة البرجندية على تحقيق تلك الغاية ثأرا لمقتل والدها على يد عمها الدموى جوندابو.

كيفما كان الأمر، توفى الملك كلوفيس الأول فى٢٧ نوفمبر٥١١م الأمر الذى أوقف تقدم الفرنجة في بلاد الغال، وفيما يتعلق بأبناء كلوفس الأربعة، فكان أكبرهم تيري الأول (٥١١-٥٣٣م) Thierry I يبلغ الخامسة والعشرين من عمره عند وفاة والده، وكان نتاج زواج غير شرعي، وكانت زوجته الشرعية البرجندية كلوتيلد Chotide التي تزوجها سنة ٤٩٣م، قد

أنجب منها ثلاثة أبناء، وهم: كلودومير (٥١١-٥٢٤م) Clodomir أكبرهم ولم يتجاوز بعد السابعة عشر، وثانيهم شلدبير الأول (٥١١-٥٥٨م) Chlidebert I أوسطهم، وأخيراً أصغرهم كلوتير الأول، ولقد استمر أبناء كلوفس فى تأسيس أركان المملكة الميروفنجية، على السير في سياسة والدهم التوسعية، وحرصوا بكافة إمكانياتهم على الاستمرار فى غزو بلاد الغال من أقصاها إلى أقصاها. (٤٥)

وكان كلوفس حكيماً، فبعد فشله في غزوة مملكة برجنديا، أوصى أولاده بالاستيلاء على تلك المملكة الملاصقة لحدود المملكة الميرفنجية من ناحية الشرق؛ لكونها كسرت كبريائه بصمودها البالغ حين شن عليها حملة في سنتي ٥٠٠ – ٥٠١ م أثناء الصراع بين جوندابو وجودجبيسيل، فاضطر للانسحاب خوفاً من غزو ملك القوط الشرقيين ثيودريك الأول، كما أوصى كلوفس أولاده أن مفتاح غزو برجنديا يقضى بانتهاز الشقاق بين أبناء والدهم جندوبو، ذلك الملك البرجندي المتعطش لسفك الدماء، والذي اعتلى عرشه على أجساد أشقائه، وأخبرهم كلوفس أن بموته ستتفتت المملكة، بسبب تقاتل الورثة ، وبالتالي يكون من السهل غزوها وضمها إلى المملكة الميروفنجية(٤٦).

ويروى المؤرخ جريجوري التوري أن زوجة كلوفس الأميرة كلوتيد لم تنس الجريمة البشعة التي ارتكبها عمها جوندابو الذي إغتال والدها شليبريك ففكرت في الانتقام لمقتله، ودعت أولادها للاجتماع وتوسلت إليهم للثأر لمقتل جدهم دون مبرر إلا الانفراد بالسلطة.(٤٧)

وهكذا نرى فى الوقت الذى أوصى الملك كلوفس فيه بتوسيع المملكة الميروفنجية الذي سعى حثيثاً لغزو أكبر مساحات من بلاد الغال الرومانية ليتولى حكمها بينما زوجته كلوتيلد كان هدفها الانتقام لمقتل والدها ليس إلا لكونه أحد ورثة مملكة برجنديا وهكذا حال التكالب على العرش فأحياناً يكون بسفك دم الأبرياء أو بغرض التوسع.

وكيفما كان الحال، لم يمر عام إلا وكانت المملكة البرجندية قد تفتت الى أشلاء يحكمها ملوك تخاصموا فيما بينهم وسعى كل منهم الى إبتلاع أراضى الاخر، فبعد وفاة جوندوبو عام ٥١٦ م خلفه ابنه سيجسموند (٥١٦-٥٢٤) Sigismond وبتولية عرش مملكة برجنديا أصبح من السهل على أبناء الملك كلوفس غزوها بعد أن حاول سيجسموند أن يفرض المذهب الكاثوليكي الذي اعتنقه على رعاياه الذين يدينون بالمسيحية على المذهب الأريوسي فعانوا الأمرين من اضطهاده. (٤٨)

ولقد انتهز أبناء كلوفس تلك الفرصة السانحة لإعداد حملتهم الأولى لغزو مملكة برجنديا وذلك عام ٥٢٣م تنفيذاً لوصية والدهم الملك كلوفس ووالدتهم كلوتيلد وشارك في تلك الحملة كلودومير(٥١١-٥٢٤م) Clodomir ملك أورليان، وشلدبيرت (٥١١-٥٥٨م) ملك باريس، وكلوتير الأول (٥١١-٥٦١م) ملك سواسون ولكنهم فشلوا في غزوها، رغم أن كتائب من الجيش الفرنجي كانت قد سبق لها أن تسللت إلى برجنديا، وألحقت الهزيمة بالملك سيجسموند (٥١٦-٥٢٤م) هو وشقيقه جودومار Godomar الذي قد لجأ إلى دير القديس موريس في أوجوم Augaume في مقاطعة فاليس Valais بسويسرا. وتمكن آنذاك الملك الفرنجي كلودومير من أسر الملك سيجسموند و زوجته وأولاده، ومع ذلك انسحب ملوك الفرنجة بعد انتصارهم. [٤٩] ونرى أن سبب الانسحاب هو الخوف من تدخل حاميهم ملك القوط الشرقيين ثيودوريك الأول فمما لا شك فيه أنه كان سيقدم المساعدة والمساندة لزوج ابنته ملك برجنديا سيجسموند.

إلا أن جودومار لم يركن إلى السكينة، إذ أسرع بتجميع البقية الباقية من مقاتليه، وتمكن في مواجهة ثانية للغراة الميروفنجيين من استعادة أراضي مملكته التي سبق أن اغتصبوها.أما بالنسبة للميروفنجيين، فكانت النتيجة الهامة لحملتهم هي إلقاء القبض على سيجسموند، وفي الحال، خلفه شقيقة جودومار سنة ٥٢٤ م وظل على رأس شعبه الصامد الذي يخشى بأسه. [٥٠]

ولم يصمت الميروفنجيين عند هذا الحد وإنما انطلقت حملة الميروفنجيين الثانية في ٢٥ يونيو عام٥٢٤م بقيادة كلودومير لقتال غريمه جودومار مخالفاً بذلك النصائح التي أسداها إليه القديس أفيت Saint Avit رئيس دير القديس مسمان saint mesmin والقاضية بالتسامح، فأنهى حياة الملك البرجندي سيجسموند بأن زج به في بئر عميق، كما لم يرحم أفراد أسرته ، إذ سجنهم تحت حراسة مشددة في مدينة أورليان ،وبعد أن تخلص من عدوه اللدود سيجمسوند الذي يخشى باسه، والذي لم يرغب في تركه وراء ظهره، سار للقاء شقيقه الأكبر تييري (٥١١-٥٣٣م)، ملك أوسترازيا الواقعة شمال غرب مملكة الفرنجة وكان تييري هذا قد تزوج بابنه سيجسموند سوافيجبوتتا *Suavegotta* ، ودون أن يفكر في الانتقام من حماه، لبى طلبه وانضم على رأس مقاتليه في تلك الحرب المرتقبة. [٥١]

وهناك ثلاثة روايات أوردت ذكر معركة فيزيرونس، وأسبابها، والملاحظ أنها لا تتوافق فيما بينها لذا سنحرص على تحليلها، ونستنتج الصحيح منها.

ويروى المؤرخ جريجورى التوري أن جيش كلودومير وتيبري قد إجتمعا في فيزيرونس الواقعة على شاطىء نهر الرون بين فيينا وبللية Bellay في مقاطعة فينوا Viennois بسويسرا حيث اندلعت الحرب مع جيش جودومار الذي خشى من المواجهة وأدار ظهره للإنسحاب على رأس جيشه فطارده كلودومير حتى وصل بعيداً للغاية عن مقاتليه وآنذاك قام أعدائه بإطلاق صيحات مضللة كأنهم أتباعه قائلين له لتضليله وعليك الزحف من هنا فإننا " مقاتليك وأتباعك، فانطلت عليه حيلتهم وصدقهم وإنطلق إلى أن وصل وسط أعدائه. (٥٢) فاجتزأ رأسه وقاموا بتعليقها على سن أحد الرماح وعندما رأى الفرنجة أتباع كلودومير هذا إنتابهم الفزع وأنحطت روحهم المعنوية ومع ذلك واصلوا القتال ثانية، إلى أن تمكنوا من إجبار جودومار على الفرار، وبذلك نجحوا في إخضاع مملكة برجنديا لسيادتهم، واختتم جريجوري التوري روايته بذكر أن الملك البرجندي جودومار قد تمكن من استعانة مملكته". (٥٣)

ويرى الباحث أن جريجوري التورى إنحاز إلى بنى جلدته من الفرنجة، إذ حول هزيمتهم إلى نصر رغم مقتل ملك الفرنجة كلودمير كما أننى أرى إذا كان نص جريجوري هو الوحيد الذي سجل أحداث هذه المعركة الهامة؛ فما لا شك فيه أننا سنقبله بلا تردد على أنه صحيح ، ولا جدال في أحداثه إلا أن هناك نصان مهمان مختلفان كثيراً عن هذه المعركة، فإذا كان جريجورى التورى يعبر عن وجهة نظر الميروفنجيين من بنى جنسه، فإن الرواية الثانية التي سجلها المؤرخ البرجندي ماريوس دافنش تعبر عن وجهة نظر البرجنديين، أي وجهة النظر المضادة.

ومع ذلك نرى أن بعض المعلومات التي سجلها جريجوري التوري تعد عامة مقبولة وجيدة ، فمما لا شك فيه، أنه استقى روايته في هذا الصدد من أفواه شهود عيان، ففي لحظة كتابته هذه الأحداث كان يبعد عنها ما يقرب من نص قرن، إضافة إلى معارضته للبرجنديين الذين يدينون بالمسيحية على المذهب الأريوسي، وبالتالي فإن المسيحيين الكاثوليك عامة أي الفرنجة وغيرهم كانوا يبغضون هذا المذهب الذي يعدونه هرطقة وخارج على المسيحية الصحيحة. وبناءً على ما تقدم، ليس من الغريب أن ينحاز جريجورى إلى الفرنجة، ويبالغ في تسجيل وتمجيدات انتصاراتهم، وإخفاء هزائمهم؛ إضافة على كونه مؤرخ الأسرة الميروفنجية الحاكمة آنذاك، ونقل عنه كل مؤرخ كتب عنهم من قريب أو من بعيد.

وجاء فى حولية ماريوس دافنش (٥٤) أورد في حديثه عن معركة فيزيرونس التي تعد بالغة الأهمية لكونها حددت مصير المملكة البرجندية واستعادة الفرنجة لأراضي الهلفتيين (السويسرية) التي

اغتصبوها انه فى عام ٥٢٤م التقى الجيش البرجندى بقيادة جودمار مع جيش كلودومير ملك الفرنجة فى معركة حامية الوطيس عند فيزيرونس ولقى كلودمير حتفه. (٥٥)

ونرى أن رواية ماريوس المختصرة هذه تتسم بالقصور البالغ اذ لم يذكر فيها كلمة عن نصر أحرزه الفرنجة وهزيمة لحقت بمملكة برجنديا لكونه لا يروق له تسجيل ذلك، كما تغاضى عن ذكر غزو الفرنجة لوطنه برجنديا ومع ذلك يحسب له أن حدد بدقة عام حدوث معركة فيزيرونس بينما المؤرخ جريجورى التورى تجاهل تأريخ هذا الحدث .

أما بالنسبة لرواية المؤرخ البيزنطى أجثياس نستخلص منها أنه لم يذكر شيئاً عظيماً حققه الفرنجة في تلك المعركة "فكلودومير قتل، وعندما رأي الفرنجة رأسه قد قطعت ورفعها البرجنديين على سن رمح، انتابهم الرعب، وهيمن عليهم الفزع البالغ، و انحطت روحهم المعنوية، ولم يرغبوا في مواصلة القتال ، وبالتالي انتهت الحرب وفق هوى وشروط الظافرين، أما البقية الباقية من مقاتلي الفرنجة، فقد عادوا ثانية إلى ملكتهم". (56)

ونستخلص من تلك الرواية من وجهة نظر المؤرخ البيزنطي أجثياس أن هذا ليس انتصاراً حققه الفرنجة، بل ليس إلا حملة التقى فيها الجيشان في فيزيرونس هذا، و أن البرجنديين انتصروا في هذا اللقاء الحربي وأبرموا إتفاقية سلام لإنهاء الحرب بينهما، ولم تعرف تفاصيلها، وبالتالي، لم يحتل الجيش الفرنجي أراضي برجندية، بل كان مقاتلوا الفرنجة في سعادة بالغة للعودة ثانية إلى مملكتهم دون خوض غمار أية معارك حربية تزهق فيها الأرواح.

ويرى الباحث انه إذا تقبل هذا الرأي الذي أورده أجثياس نستطيع بسهولة تتبع الأحداث، وتناقضها في رواية جريجوري التوري فجودومار أحرز نصراً في هذه المعركة.منذئذ نفهم أنه ظل ممسكاً بزمام الأمور لمدة ثمان سنوات في مملكته، والملاحظ أن رواية جوريجوري التوري تتسم بعدم الوضوح، لكونه اعتمد على الرواية الشفوية التي سجلها في مصدره.

وبناء على ذلك، نرى أن رواية أجثياس هي الأقرب إلى الصحة، فمعركة فيزيرونس سنة ٥٢٤م ليست انتصاراً للفرنجة، لكونهم لم يتمكنوا من بسط سيادتهم عليها كما سيحدث وبعد أقل من عقد من الزمان ، فالبرجنديون بزعامة جودومار صمدوا في مواجهة هذا الهجوم، وبالتالي لا نتقبل ما ذهب إليه جريجوري من أن الفرنجة ألحقوا الهزيمة بجودومار، ثم أعادوا احتلال مملكته. كما نرى أيضا أن صمود البرجنديين راجع في الأساس إلى مساندة القوط الشرقيين بزعامة ملكهم ثيودوريك الذي كان لازال على قيد الحياة فأخاف الفرنجة ألد أعدائه، ومنافسهم القوي على زعامة الغرب الأوربي آنذاك.

وكيفما كان الأمر، أقدم الشقيقان الفرنجيان شلدبير وكلوتير في عام ٥٣٢م على مهاجمة مملكة برجنديا وإسقاطها وبالتالي ضمها لجسد المملكة الميروفنجية منتهزين فرصة ضعف مملكة القوط الشرقيين منذ عام ٥٢٦ م وما صاحب وفاة ثيودريك ملك القوط الشرقيين الذي أفضى إلى ترنح المملكة إلى الهاوية بسبب ضعف خلفائه، والملاحظ أن تيري ملك أوسترازيا لم يشارك شقيقيه في هذه المعركة الفاصلة لكونه متزوجاً بإحدى بنات الملك البرجندي جودومار إلا أن جنودة خالفوه وأعلنوا أنهم سيزحفون على رأس قادتهم للمشاركة في الحملة البرجندية المرتقبة. (٥٧)

وانطلقت الحملة ونجحت في الاستيلاء على أوتان في عام ٥٣٢م كما تمكن الشقيقان من إخضاع بقية المقاطعات البرجندية خلال العامين التاليين وألقى القبض على جودومار وزج به في أحد السجون وأضطر البرجنديون إلى التعهد بأداء الخدمة العسكرية في الجيش الفرنجي كما أجبرت كافة المقاطعات البرجندية على دفع الجزية وهكذا أسدل الستار على المملكة البرجندية لتخضع لسيادة الفرنجة. (٥٨)

والذي يهمنا من الأحداث سالفة الذكر أن الفرنجة احتفظوا سنة ٥٣٤ م بالمدن السويسرية التالية التي كانت تحت سيادة البرجنديين،ألا وهي: لانجرو Langres تريف Treves، بوسنسون Besancon، أوتان Autun وفاليه Valais ما عدا مدينة جنيف Geneve. وفي هذه الحالة، دخلت المواضع سالفة الذكر منذ سنة ٥٣٤م، كجزء لا يتجزأ من مملكة أوسترازيا وملكها تييري وذلك بموجب إتفاقية وقعها مع شقيقه شلدبير فى عام٥٣٤ م (٥٩)

وهكذا نرى أن الميروفنجيين نجحوا في بسط سيادتهم على الجزء السويسري الخاضع لسيادة البرجنديين، ومع ذلك ظلت البقية الباقية من مملكة برجنديا خاضعة لجودومار، وكان ذلك من الطبيعي أن يسعى الفرنجة لاجتياحها وإخضاعها لسيادتهم.

و كان من الطبيعي أن يستكمل الفرنجة غزو الأراضي الهلفتية السويسرية التي كان البرجنديون قد غزوها وضموها لمملكتهم وبالتالي كان على الفرنجة غزو المدن التابعة لمقاطعة بروفانس والمطلة معظمها على البحر المتوسط الذي كان حلماً من أحلام ملوك الفرنجة خاصة الملك كلوفس وشاءت الأقدار أن توفي ملك القوط الشرقيين ثيودريك عام ٥٢٦م فسارت مملكته العظيمة في إيطاليا في طريق الانهيار من بعده ومما زاد الطين بله بزوغ نجم الإمبراطور جستينان الأول (٥٢٦-٥٦٥م) ومحاولته استعادة الأراضي التي اغتصبها الجرمان الغزاة فحاول الإمبراطور جستنيان آنذاك التحالف مع الفرنجة لكون علاقتهم مع القوط الشرقيين كانت من قبل عدائية ولإنجاح تحالفه هذا أرسل إليهم هدايا ثمينة ووعدهم بكثير غيرها في حال جني ثمار هذا التحالف

في معركته ضد القوط الأريوسيين وكان من الطبيعي أن يقبل الفرنجة هذا العرض ووعدهم بالمشاركة معه في هذه الحرب المرتقبة. (٦٠)

وأمام هذا الخطر الكاسح أسرع ملك القوط الشرقيين Theodat ثيودات لإعداد خطة لمواجهة تقضى بالتحالف مع الفرنجة فأبرم معهم اتفاقية تعهد فيها بأن يدفع جزية سنوية لأبناء الملك الراحل كلوفس قدرها ألفين قطعة ذهبية لأبناء الملك كلوفس إضافة إلى التنازل عن مدن يملكها القوط الشرقيون في بلاد الغال أي مدن بروفانس إلا أنه توفي عام ٥٣٦ م قبل تنفيذ ما اتفق عليه وأصبحت الاتفاقية غير نافذة المفعول. (٦١)

ونرى أن عرض التحالف هذا كان مغرياً للغاية بالنسبة للفرنجة، أما ثيودات فكان يدرك تماماً أن خطر جستنيان أكثر خطورة من خطر الفرنجة ، لكونه سيقضى على مملكة القوط الشرقيين التي كانت قوة عظمى، وهذا ما حدث بالفعل، إذ استعاد جستنيان إيطاليا، وألقى تاج آخر ملوك القوط الشرقيين في أعماق البحر المتوسط. ومن هذا المنطلق، حاول ثيودات آنذاك ضمان مناصرة الفرنجة له بسبب الحرب المرتقبة غير المتكافئة بينه وبين الإمبراطورية البيزنطية العظمى آنذاك.

على أية حال، بوفاة ثيودات عام ٥٣٦م، خلفه على عرش مملكة القوط الشرقيين ويتجيز (٥٣٦-٥٤٠م) Witiges ،فتحمل عبء هذا الخطر الكاسح المحدق بمملكته(٦٢)، لذا عقد اجتماعاً لكبار قوم القوط الشرقيين، واستعرض الأحوال الجارفة التي تمر بها مملكتهم، والمفاوضات التي أجراها سلفه ثيودات، وأخبرهم أنه سوف يلتزم تنفيذ اتفاقية سلفه ثيودات مع الفرنجة وتسليمهم كمية من الذهب المتفق عليها فتمت الموافقة على ذلك، فذلك أهون عليه من القضاء على كيانهم، وضمهم للأبد إلى الإمبراطورية البيزنطية، ومحو هويتهم من الوجود، كما تعهد الميرفنجيون بإمدادهم بالنجدات لقتال الجيش البيزنطي الذي يقوده بليزاريوس وثقوا صداقتهم. تقاسم ملوك الفرنجة تلك الأموال فيما بينهم، كل حسب مكانة نفوذه. (٦٣)

ونرى أن المدن التي اكتسبها الفرنجة لم تشمل تلك التي استعادها جودمار قبيل أن تسقط مملكته ،ومع ذلك، فقد كانت أراضٍ بالغة الأهمية تم ضمها إلى المملكة الميروفنجية، لكونها حققت ما لم يستطع كلوفس تحقيقه ويحلم به، إلا وهو أن تطل بعض مدن مملكته على البحر المتوسط، وبالتالي أطلبت بعض المدن التالية عليه، إضافة إلى ما تقدم كانت بعض هذه المدن السويسرية تخضع لجودجسيل فكانت غنيمة هائلة لمملكة الفرنجة، ولقد شملت هذه المدن أرل Arles ، مرسيليا Marselle ، فريجوس Frigus ، جلاندا Glanda و تولون Tolon

وجزء من مدينة أفينون الواقعة جنوب مدينة دورانس Durance وهكذا سقطت مملكة برجنديا عام ٥٣٤م. (٦٤)

بعد هذا الانتصار الذي حققه الفرنجة يتبادر إلى ذهن الباحث سؤال مفاده : لماذا فضل الفرنجة التحالف مع القوط الشرقيين دون جستنيان؟

بتحليل الأحداث سالفة الذكر، نرى أن تحالف الفرنجة مع القوط الشرقيين كان صائباً وحكيماً ويحسب للفرنجة، لكونهم سيضمنون ضم العديد من المدن المطلة على البحر المتوسط، وهذه المدن سالفة الذكر تعد بالغة الأهمية لإنعاش التجارة الميروفنجية، خاصة: مدن مرسيليا وتولون ونيس، ولا يفوتنا ذكر أهمية تجميع كافة أراضي برجنديا، وكذا استعادة ما غزاه الألمانى من أراض في سويسرا ، وبالتالي ستصبح كافة الأراضي السويسرية خاضعة للسيادة الفرنجية، ولا يفوتنا ذكر في هذا الصدد الأهمية البالغة لألفين قطعة من الذهب الأصفر اللامع بالنسبة لأبناء كلوفس.

إذن، فمناصرة الضعيف وابتلاع أراضيه والحصول على بعض من ثرواته المادية خير من مناصرة القوي الذي يخطط لسحب البساط من تحت أقدام الغزاة البرابرة الجرمان، وكان أولهم القوط الشرقيون؛ وبالتالي سيأتي الدور على مملكة الفرنجة إن أجلاً أو عاجلاً. كذلك فمناصرة القوي أي الامبراطور جستنيان سيزداد قوة، وحين ستواتيه الفرصة السانحة سيسعى لمحو مملكة الفرنجة من الوجود ؛ لكونهم اغتصبوا أراضٍ كانت خاضعة للإمبراطورية الرومانية، ولابد له حسب سياسته من استعادتها.

إخضاع الفرنجة الأراضي السويسرية الخاضعة للألمانى لسيادتها:

هكذا خضعت مملكة برجنديا لسيادة الفرنجة وأتي الدور على الألمانى، وكان الألمانى يجنحون منذ القدم إلى التخريب والدمار للمقاطعات الرومانية، كما كانوا لا يدينون بالمسيحية ولا يسعون إلى السلام،وذكرنا سابقا أنهم فى عامى ٢٥٣،٢٥٤م غامروا بالانقضاض على سويسرا وبرجنديا، وأوفرينو ، وهاجموا مدينة ميلانو Milan الإيطالية، أما في عام ٢٧٥م، فقد هاجم الآلاف من الألمانى والفرنجة على بعض المدن الغالية غير الحصينة، وأضرموا فيها النار، فأصابوا المباني العامة بضرر بالغ، كما أقدموا على نهب القصور الفخمة الثرية، فأتوا على ثرواتها. (٦٥)

وفي عام ٤٩٦ م لحق بالألمان هزيمة ساحقة في معركة توليباك الواقعة على مسافة خمسة وثلاثين كيلو مترا جنوب غرب كولونيا، وكانوا قد أتوا من أعالي نهر الراين ليهاجموا أراضي مملكة الفرنجة الواقعة شرقي مواطنهم، فهزمهم كلوفس هزيمة ساحقة عام٤٩٦م وبسط سيادته على أراضيهم(٦٦)، والأهم من هذه الهزيمة أن نتج عنها زحف جموع منهم جنوباً إلى سويسرا للاستيطان

فيها، فاستوطنوا في رايثي شرقي سويسرا، ليس كغزاة ومدمرين ولكن كمسالمين مدافعين عن الإمبراطورية، إذ سالموا القوط الشرقيين ليس بحرب ولكن بسلام، فأسكنهم ثيودريك فى السهل الممتد في شمال إيطاليا وفي الأراضي الواقعة من جبال الألب حتى نهر الراين على أن يدفعوا لثيودوريك جزية سنوية، وآنذاك أصبح هؤلاء الألمانى الذين تمكنوا من الهرب إلى مملكة القوط الشرقيين خاضعين لسيادتهم وليس لسيادة الملك كلوفس ولكونهم تحولوا إلى مسالمين، أصبحوا ينعمون بمأوى استقرار وتمت الحماية الإسمية للقوط الشرقيين، فعاشوا في نعيم في هذا الملجأ، ولكون ثيودوريك كان آنذاك راض عنهم، فقد وزع عليهم أراضٍ لاستزراعها واستصلاحها، وهكذا أفلت الألمان الذين فروا من هزيمة تولبياك من معيشتهم المذرية بين البؤس، واستحسنوا زراعة الأراضي التي يعشقونها. (٦٧)

هذا وقد سجل المؤرخ أجثياس ما مفاده أن الضعف الذي آلت إليه مملكة القوط الشرقيين في إيطاليا آنذاك، أكرهها على التنازل للفرنجة عن الأراضي التي كان الألمان قد استوطنوها بعد نزوحهم جنوباً، بعد هزيمة كلوفس لهم حتى وصلوا إلى شرقي سويسرا ، رايثي كما سلموهم عديد من مدن أخرى كان يقطنها الألمانى،وقد آلت هذه الأراضي السويسرية فيما بعد إلى ثيودوبار الأول(٥٣٤-٥٤٨م) Theodobar I، وبعد وفاته آلت إليه ابنه ثيودوبلد (٥٤٨-٥٥٥م) Theodobald (٦٨) إذن،عقب إبرام الاتفاقية بين الفرنجة وملك القوط الشرقيين ويتجيز آلت الأراضي الألمانية الخاضعة لسيادة القوط الشرقيين إلى سيادة الأسرة الميروفنجية بعد التنازل عنها لصالحهم في عام ٥٣٦. (٦٩)

مما تقدم نرى أن مملكة الفرنجة اتسعت حتى وصلت حدودها إلى مدن مقاطعة بروفانس جنوباً فأطلت على البحر المتوسط؛ أما شرقاً فقد وصلت إلى رايثي أي شرق سويسرا التي كانت خاضعة للألمان، وهكذا تمكن ثيودريك ملك أوستارزيا من المدن المطلة على شاطئ نهر الراين والألزاس، وكذلك الأراضي التي سبق أن انتزعها كلوفس من الألمان ولم يبق للشعب الجرماني هذا إلا القليل، وبالتالي فإن كافة الأراضي الألمانية تم ضمها إلى المملكة الميروفنجية والكائنة بين نهر الراين وجبال الألب،وكان القوط الشرقيون قد تركوا الألمانى لاجئين في ظل استقلال نسبي زمن ثيودريك.

وبذلك فإن على ضفتي نهر الراين والدانوب امتدت أراضي ألمانية خاضعة لمملكة اوسترازيا وتطورت إلى أن تحولت إلى الاستقلال المطلق في القرن الثامن الميلادي.وهكذا في

عام٥٣٦م فإن سويسرا الهلفتية التي كان قد اقتسمها البرجنديون والألمان والراثيين أصبحت خاضعة لسيادة المملكة الميروفنجية.

وختاماً من خلال دراستنا إستخلصنا عدة نتائج تمثلت فيما يلى:

- أن الهلفتيين سكان سويسرا الأوائل إعتادوا كعادة الشعوب الجرمانية انذاك على التنقل من موضع الى اخر بحثا عن حياة أفضل سيجدونها فى العيش على أراضى الامبراطورية الرومانية التى ضمت العالم المتمدين انذاك، وبالتالى كان البقاء للأقوى لذلك كان من الطبيعى أن يكون جيرانهم أقرب المهاجمين لطردهم من أراضى استعدوا فيها ليحلوا محلهم أو لتوسيع مملكتهم على حسابهم، لذا كان الهلفتيون ضحية جيرانهم من برجنديين وألمان وفرنجة وأوضحنا أن تاريخهم سطره القوى الثلاث سالفة الذكر .

- ظهر على مسرح التاريخ مملكة القوط الشرقيين وزعيمهم مؤسس مملكتهم التى كانت عظمى فى عهده الأ وهو ثيودريك الذى سالم البرجنديين لكونهم سالموه عكس غيرهم، وعاشوا فى أمان وسلام على غربى مملكته، ولادراكه أهمية موقعها الاستراتيجى الهام كدولة حاجزة بينه وبين عدوه ومنافسه ملك الفرنجة كلوفس الملاصق لبرجنديا من الشرق بينما كان القوط الشرقيون تقع مملكتهم غربى برجنديا، وبالتالى كانت دولة حاجزة بين مملكة القوط الشرقيين ومملكة الفرنجة القوية وتشكل خطرا بالغا على كيانه وكيان حلفائه لذا اتسمت العلاقات بين ثيودريك وكلوفس بالعداء لتضارب مصالحهما وكذا الأطماع التوسعية لكل منهما انذاك.

- خلصنا أن البرجنديين شنوا هجوم على غربى سويسرا الهلفتية وضموا الأراضى التى اغتصبوها من هذا الكيان الضعيف الذى لم يجد من يناصره الى مملكتهم تم ذلك التوسع بمباركة حليفهم ملك القوط الشرقيين الذى يحسب له ألف حساب.

- خلصنا أيضا أنه بعد انتصار الملك كلوفس على الألمان فى معركة توليباك ٤٩٦م، لاذ بعض المهزومين منهم جنوبا واحتلوا بعض الأراضى السويسرية الواقعة فى شرقها اى فى شمال إيطاليا وحظيوا بحماية ورعاية ثيودريك، ونعموا بحكم ذاتى وتحت سيادة القوط، مقابل دفع جزية سنوية ولم يفكر كلوفس فى مطاردة هؤلاء الفارين أو غزو أراضيهم لكونهم تحت حماية غريمه.

أثبتنا أيضا أن الملك كلوفس اتسم بالحكمة وبعد النظر حين فكر فى مستقبل مابعد وفاته،واستحضر الأحداث القادمة التى ستحدث بعد وفاة الزعيم البرجندى جندوبو لذا جمع حوله أولاده، وناقشهم فى مستقبل البرجنديين بعد وفاة ملكهم جندوبو.وأكد لهم استغلال الشقاق الذى لا يتوقع حدوثه بين الورثة، وبالتالى ضرورة استغلال تلك الفرصة السانحة لاخضاع

المملكة البرجندية لسيادتهم ولم ينفذ الأبناء وصية والدهم بسبب الخلافات الدائرة بينهم عقب وفاته، الا أن والدتهم كلوتيد عقدت لهم اجتماعا طالبتهم فيه بالانتقام من قاتل والدها شلبيرك الأ وهو جوندوبيو فالأبناء عليهم دفع ما اقترفه ابائهم ويشاء القدر أن تدخل مملكة القوط الشرقيين مرحلة الانهيار بعد وصولها الى أقصى قوتها أيام الملك ثيودريك، ومن سوء حظ ورثته أن يظهر على مسرح الأحداث التاريخية الامبراطور البيزنطى جستنيان الأول الذى عزم على اعادة إحياء الامبراطورية الرومانية القديمة باستعادة قسمها الغربى المغتصب من قبل البرابرة الجرمان وغيرهم وضمها الى قسمها الشرقى اى الامبراطورية البيزنطية، وبالفعل كان القوط الشرقيون أول ضحايا مخطط الامبراطور جستنيان. وأمام هذا الخطر يشاء القدر أن يطلب ملوك القوط الشرقيون ابرام اتفاقية تحالف عسكرى مع الفرنجة لمواجهة الجيش البيزنطى وضحى القوط بالنفيس والغالى للظفر بمساندة عسكرية ، وفى نفس الوقت استقبل البلاط الفرنجى سفارة بيزنطية حاملة هدايا ثمينة أرسلها الامبراطور جستنيان عارضة على بلاط مملكة الفرنجة التحالف معا والمشاركة فى حرب استرداد مملكة القوط الشرقيين. وقد عقبنا على ذلك بأن الفرنجة كانوا حكماء حين راهنوا على مناصرة القوط الشرقيين بدلا من البيزنطيين وأوضحنا سبب الاختيار الصائب الذى جنوا ثماره باستعادة البقية الباقية من الأراضى السويسرية واخضاعها من قبل مااغتصبه البرجنديين الى سيادة مملكة الفرنجة بل وانتهت مايسمى المملكة البرجندية فتحولت الى دوقية ميروفنجية .

ونخلص مما تقدم أن سويسرا الهلفيتية فى أوائل العصور الوسطى تختلف كثيرا عن الاتحاد السويسرى الهلفيتى فى العصر الحديث والمعاصر.

الخرائط

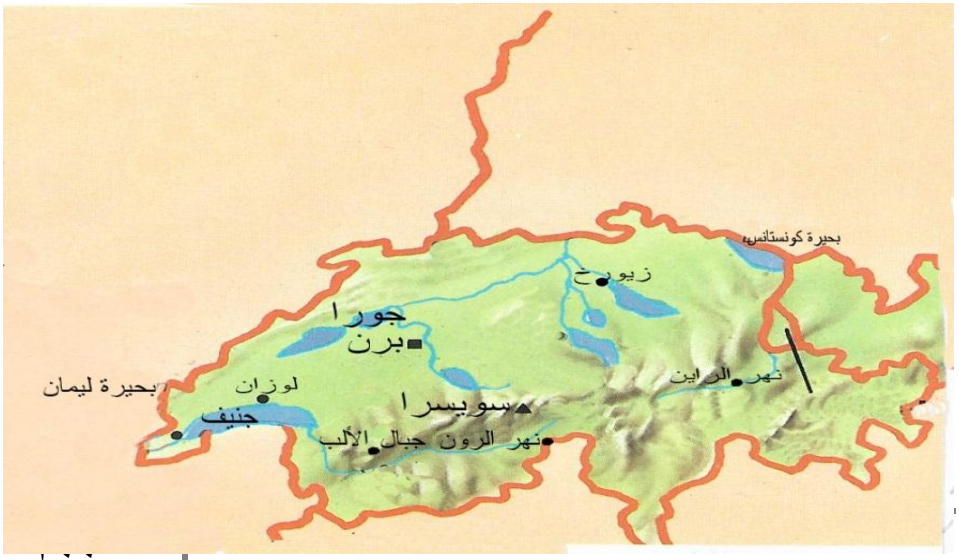

الخريطة قم (١) دولة سويسرا

Rickdin , O., Atlas du moyem age, Paris, 1984, p. 86 .

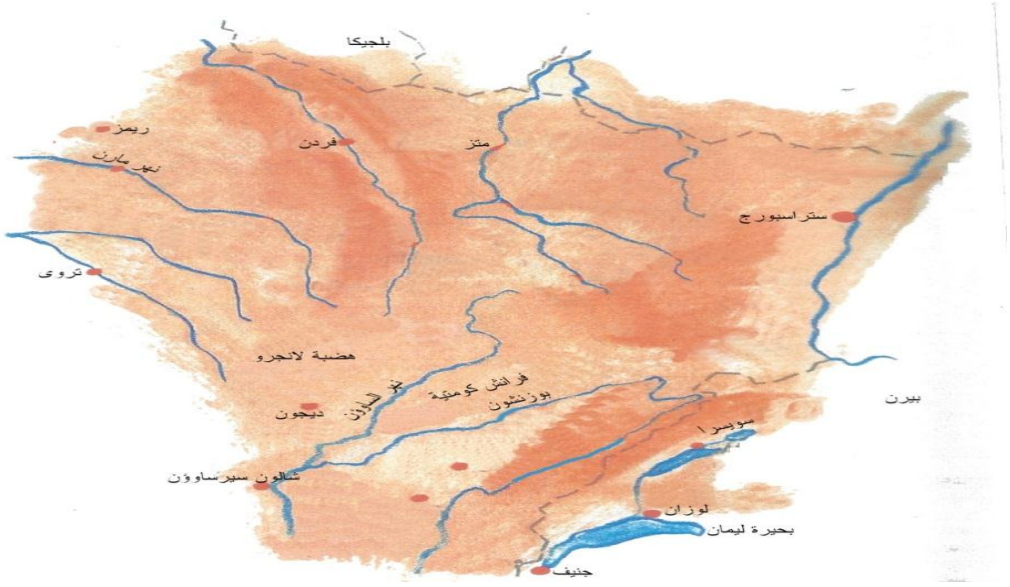

خريطة رقم (٢) غرب سويسرا وفرانش كوميتيه

نقلاً عن :

Costa, P., le grand livre de la France, 1997, p 126.

الهوامش

(١) الكلت: اسم أطلق على مجموعة الشعوب الهندو-أوروبية، نزلوا أولا في الغابات الواقعة شمال أوروبا وهى معروفة الآن بجنوب ألمانيا ووديان أعالي الدانوب والماين وأواسط الراين يرجع أصولهم إلى وسط آسيا وهم عبارة عن قبائل تميزت بالشجاعة وركوب البحر، وفي نهاية الألفية الأولى سيطروا على غربي أوروبا وبعض أجزاء آسيا الصغرى وفي الفترة الواقعة بين القرن الرابع قبل الميلاد والقرن الأول ق.م وصل الكلتيون إلى أقصى توسعهم إذ سيطروا على بريطانيا وبلاد الغال وأسبانيا وشمال إيطاليا كما استولوا على روما فترة قصيرة وذلك عام ٣٩٠ق.م واستولوا أيضا على البلقان وفى غضون ذلك شهدت حضارتهم قمة إزدهارها، ومما يذكر أن الكلتيون لم يكونوا دولة أو مملكة على الإطلاق بل ظلوا مقسمين إلى مجموعة من القبائل والعشائر أو إلى ممالك صغيرة مستقلة وكثيرا ما كانت متنافسة فيما بينهم ولقد خضع الكلتيون للرومان خلال القرنين الثاني والأول ق.م.لمزيد من التفاصيل انظر:

Robert,A., the Celts search for civilization, London, 2015, p.17; Dettling, E., Geographie Historique de la Suiss, Paris, 2008, p.21.

راجع أيضا: أسامة زيد: الغزو الدانى للجزيرة البريطانية فى ضوء الوثائق الإنجليزية (٩٧٨-١٠١٦م) في كتاب دراسات في تاريخ العصور الوسطى ، الإسكندرية ٢٠٠٦م،ص٤١٣.

(٢) محمد الشيخ: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، الإسكندرية،٢٠٠٠م ؛ ص٧٣؛ محمود عمران: معالم تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٩م،ص٧٣.

(٣) يقصد بها الأراضى السويسرية حاليا.

(٤) البرجنديون: هم أحد الشعوب الجرمانية الشرقية وقد هاجروا من موطنهم الأصلى فى شبه جزيرة اسكندناوة من جزيرة بورنهولم واستقروا بين نهرى الأودر والفستولا فى القرن الأول الميلادى، وفى عام ١٥٠م هاجروا الى سيلزيا ببولند حاليا ، وفى عام ٢٨٦م داخلوا وادى نهر الماين وشقوا طريقهم الى حوض نهر الراين واستقروا هناك فترة من الزمن، وتمكنوا بعد ذلك من تأسيس مملكتهم فى جنوب شرق بلاد الغال . انظر: محمود المهدى:الزواج السياسى فى أوروبا العصور الوسطى(٤٩٢-٧٧٠م)، دمشق، نور حوران للدراسات والنشر،٢٠٢٠م،ص١١٠-١١١.

(٥) الفرنجة: هم أحد الشعوب الجرمانية الغربية وكانوا عبارة عن مجموعة من القبائل تدعى قياضى **Quadi** وشامافى **Chamavi** وشاتوارى **Chattuari** وسالى **Salii** ، يعيشون فى وسط أوروبا ومع إزدياد الضغط عليهم عبروا نهر الراين واستقروا غرباً فى بلاد الغال، وقد ورد أول ذكر للفرنجة فى منتصف القرن الثالث الميلادى عندما هزمتهم جيوش الامبراطورية الرومانية بقيادة الامبراطور أورليان **Aurelian** بالقرب من مدية ماينز، وينقسم الفرنجة الى قسمين هما الفرنجة الريبواريون و الفرنجة الساليون، ويمكن تحديد تاريخ دولة الفرنجة بعام ٤٣١م كبداية لها وهى السنة التى هاجم فيها الملك كلوديو مدينة كلونى..ولمزيد من التفاصيل عن الفرنجة انظر:

Gregory of Tour, history of Franks, translated by, Brehaut, E., Newyork, 1916,pp.27-28.

راجع أيضا: محمود عمران: معالم تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى،ص٩٩-١٠٠؛ محمود المهدى: سياسة الفرنجة الميروفنجيين تجاه مملكة القوط الشرقيين فى إيطاليا ٥٣٥-٥٥٤م، بحث منشور ضمن مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية،العدد ١٤، جامعة نواكشوط،مارس ٢٠٢٢م، ص ١٢٨؛ فاطمة عبد اللطيف الشناوى:معركة سواسون ٤٨٦م، بحث منشور بمجلة كلية الاداب، جامعة حلوان ، العدد ٢٢،يوليو ٢٠٠٧م، ٨٧٤.

(٦) الاتحاد السويسرى،أصوله ونشاته وتطوره حتى نهاية القرن الثالث عشر الميلادى، بحث منشور ضمن مجلة التاريخ والمستقبل، العدد ٦٥، كلية الاداب،جامعة المنيا،٢٠١٩م،ص ص ٧٦-١٠٧.

(٧) **The gallic menace in Caesar's propaganda, in *G.R* vol. 30, issue. 2, Cambridage, 1983, pp.181-189.**

(٨) **The Helvetian exodus an exploration in agent based pathway modeling, thesis submitted for honours degree in archeology, university of western Australia,2015.**

(٩) الشعوب الجرمانية،ترجمة ابراهيم طرخان، القاهرة،١٩٧٧م،ص٧٧ .

(١٠) **Dictionnaire Encyclopedique d'Histoire, vol. 1, Paris, 1996, p.2632.**

تشمل ناربونيز الأولى مدن تولوز وبزييه **Beziers** ونيم **Nimmes** ولوديف **Lodeve** وقد أسست مقاطعة جديدة مع جزء من أعالى جرمانيا أطلق عليها مقاطعة سكوان الكبرى وعاصمتها بوزنسون وقد سكنها الهلفتيين. انظر:

Werner, K.,F., Histoire de France les origins, Paris, 1984, p.270.

(١١) فتح بلاد الغال،ترجمة على زيتون،دمشق ،٢٠٠٧م،ص ٢٧١. راجع أيضا:

Werner, K.,F., Histoire de France, p.270.

(١٢) **Barker,G., a history of the rise and progress of the Swiss people, London,2018,p.15; Haywood,J.,atlas historique, Paris, 2002, p. 93; Dettling, E., Geographie Historique, p.21.**

راجع أيضا: محمد مرسى هدية:الاتحاد السويسرى أصوله و نشأته ،ص ٩٩.

وعن بحيرة ليمان ، جبال جورا و بحيرة كونستانس انظر خريطة رقم (١)

(١٣) الاتحاد الكونفيدرالى :هو إتفاق عهدى بين دول أو مقاطعات تحتفظ فيه كل دولة أو مقاطعة بسيادتها ، وتحل مسائلها العامة فى مؤتمر جامع له صفة سياسة لا تشريعية .انظر :

Hachette,le dictionnaire de notre temps,Paris,1989,p.318; Schelbert, L., historical dictionary of Switzerland, New York, 2014, p. 61.

(١٤) **Weyl.,F., les pays du monde, Paris, P.2004, P.359.**

ليون: مدينة فرنسية تقع على نهر الرون وبمثابة العاصمة لمقاطعة الرون .انظر:

Moore, W.G., the encyclopedia of places, London,1971, P.477.

(١٥) **Ex Paulo Orosio presbyteri hispani historiis de Gallis, dans *RHGF*. t.i, Paris, 1869, p.591.**

راجع أيضا: يوليوس قيصر:بلاد الغال،ص٤٤-٤٥.

أكيتانيا: مقاطعة فرنسية تمتد بين نهر الرون شرقا، وخليج بسكاى غرباً، وبين نهر اللوار شمالا ونهر الجارون جنوباً، وتشمل مقاطعات جوبان وبيريجور وسانتونج وبواتو وجزء من أنجو. انظر:

Moore, the encyclopedia of places, p. 44.

(١٦) **Ex historiaum Candidi, dans RHGF., Paris,1869, t.i, P.602;**

Ex eutropii historia Romana de gallis,dans, *RHGF*., Paris, 1869, t. i, p. 571.

(١٧) يوليوس قيصر: بلاد الغال،ص٤٥.راجع أيضا:

Saga., M., Roman conquest Gaul,Yorkshire,2011,p.75.

نهر اللوار: يعد من أطول أنهار فرنسا يبلغ طوله ١٠٠٩كم ويصب فى خليج بسكاي فى المحيط الأطلنطى. انظر: **Moore, the encyclopedia of places ,446.**

نهر الساوؤن: يقع فى شرق فرنسا ، ويصب فى نهر الرون فى الضفة اليمنى عند مدينة ليون. انظر: **Moore, the encyclopedia of places,P.**

انظر خريطة رقم (٢)

(١٨) يوليوس قيصر: بلاد الغال،ص٤٧-٤٨.راجع أيضاً:

Ex Dionis Cassii historia Romana,libro, xxxvii, dans *RHGF*, Paris,1869,t.1,p.489.CF also: Gardner,J., the gallic menace,p.18.

(١٩) يوليوس قيصر: بلاد الغال،ص٥٩. راجع أيضا:

Poole,K.,histoire de la Suisse contemporaine, Paris, 2012, p. 35; Welch, K., Julius Csesar artful reporter, the war commentaies as political instruments,classical press of Wales,2009,p.129.

(٢٠) **Dubray, J.M., encyclopedia de l'histoire de France, Paris, 2005, p. 64.**

(٢١) الألمانى: تنتمى قبائل الأليمانى الى الجرمان الغربيين ،وكانت تقيم بالقرب من ملتقى نهرى الراين والدانوب وكانت تهدد حدود الامبراطورية الرومانية ، وقاموا بعدة حملات على حدودها بين الحين والاخر بهدف السلب والنهب وحاولوا عدة مرات الاستقرار فى بلاد الغال الا أن الملك كلوفس طردهم وتمكن من هزيمتهم فى معركة توليباك عام ٤٩٦م، وشكلت قبائل الأليمانى جزء من دوقية سوابيا، وتوزعت داخل مقاطعات سكسونيا وبافاريا ولوثرنجيا.لمزيد من التفاصيل انظر:

Gregory of Tour, History of the Franks, pp. 39-40.

راجع أيضا: محمد مرسى عبد الله: الاتحاد السويسرى،ص١٠٠.

(٢٢) نهر البو: يعرف أيضا باسم نهر بادى يعد من أطول الأنهار الايطالية، يبلغ طوله ٤١٧ميلاً، ويتدفق شرقا عبر الشمال الايطالى ويتجه نحو الجنوب الشرقى حتى يصل الى مدينة تورين والى الشرق يقترب من أطراف جبال الألب، ويجتاز سهل لمبارديا متجها الى البحر الأدريتاكى . انظر;

Moore, the encyclopedia of places,p.625.

(٢٣) **Marseille,J.,la Gaule Romaine,Paris,1997,t.iii,p.121.**

(٢٤) **Stead,R.,&Hug,L., the story of Switzerland, New York, 2020, pp. 13-14.**

(٢٥) **Schutz,H., the Germanic realms in pre- Carolingian central Europe, Leiden, 2004, p.58.**

نهر الراين: يعد من أهم طرق الملاحة فى القارة الأوروبية، ينبع من جبال الألب ويجرى نحو الشمال والشمال الغربى ويصب فى بحر الشمال ويبلغ طوله ١٣١٩كم. انظر:

Moore, the encyclopedia of places, P. 652

نهر الرون: يعد من الأنهار الرئيسية فى القارة الأوروبية، مشتق من الكلمة اللاتنية **Rhodanus** رودانوس يطلق عليه أيضا اسم نهر رودنو ، رذونة ، وينبع من جبال الألب ويصب فى البحر المتوسط ويبلغ طوله ٨١٢كم .انظر:

Wells,M.,the river Rhone cycle route from the Alps to the Mediterranean, Cicerone press, 2016, p.30.

مدينة ورمز: تقع على الضفة اليسرى لنهر الراين على بعد ٣٤كم جنوب غرب دوقية هس دار ماستاد.انظر:**Moore, the encyclopedia of places, p. 865**

(٢٦) هونوريوس فلافيوس: أول إمبراطور فى الغرب الأوروبى ابن الامبراطور ثيودسيوس الأول (٣٧٩-٣٩٥م) ولد فى مدينة القسطنطينية ٩ سبتمبر ٣٨٤م، لم يصمد فى مواجهة غزوات الجرمان لأراضى الامبراطورية الرومانية الغربية ،توفى عن عمر يناهز ٣٨ عاما فى ٢٥ أغسطس ٤٢٣م. لمزيد من التفاصيل انظر:

Adking,R.,&Adking,L.,hand book of life in ancient Rome, Newyork, 2014, p.35.

(٢٧) إيتيوس: القائد الرومانى فلافيوس إيتيوس ولد فى دوروستولوم فى مويسا فى بلغاريا حاليا ، عين قائدا عاما عام ٤٣٣م، تمتع بالنفوذ المطلق فى الامبراطورية الرومانية الغربية وكان يدير شئونها ويستقبل السفراء بدلا من الامبراطور، وقتل على يد الامبراطور فالنتيان . انظر: محمود المهدى : الزواج السياسى،ص١١٢، هامش (١)

(٢٨) **Gregory of Tour,histoty of Franks,,p.27.CF. also: Sarskaeva, A., Gunther 's head and hagen's heart royal sacrifice in the lay of nibelungs, in C.M., no.1,2020., p.135.**

وعن المدن الواردة انظر خريطة رقم (١و٢)

(٢٩) **Gregory of Tour, history of Franks,,p.28.CF. also: Mongenot. p, atlas historique,Paris,1987,p.111.**

(٣٠) **Warner, Histoire de France, p.269-270; Delaplace, C., histoire des Gaules,Paris,1997p.197.**

أرل: مدينة فرنسية تقع على الضفة اليسرى لنهر الرون، وكانت عاصمة بلاد الغال فى القرن الرابع الميلادى ، وفى القرن العاشر الميلادى أصبحت عاصمة لمملكة أرل التى تشكلت من مملكة بروفانس وبرجنديا. انظر: **Moore, the encyclopedia of places, p.50.**

(٣١) دوفينيه : مقاطعة فرنسية قديمة عاصمتها مدينة جرونوبلو . انظر:

Hachelte, Le dictionnaire, p.383.

(٣٢) **Gregory of Tour,histoty of Franks,p38.**

(٣٣) حالياً العاصمة برن.

(٣٤) **Gregory of Tour,histoty of Franks;p.41; Ex Adonis Viennensis archiepiscopi chronico,dans *RHGF*., Paris,1869,t.ii, p.666.**

(٣٥) **Gregory of Tour,histoty of Franks;p.42; Gesta regum Francorum, dans RHGF.,Paris,1869,t.ii p.553.**

ديجون: مدينة فرنسية تقع على الطريق الرئيسى الذى يربط سواحل البحر المتوسط بشمال أوروبا بين منطقة باريس وحوض نهر الرون. انظر:

Moore, the encyclopedia of places, p.50 .

(٣٦) **Gregory of Tour, history of Franks;p.42; Ex Adonis viennensis archiepiscopi chronico, p.666.**

(٣٧) **Bury,J.,B., the invasion of Europe by the barbarians, Oxford, 2022, p.102.**

(٣٨) **Gregory of Tour, history of Franks,p.42.**

(٣٩) **Gregory of Tour, history of Franks,p.43; Chroniques de saint Denis, dans *RHGF*., t.iii, P.172; Marii chronicon cum appendice,dans RHGF.,Paris,1869,t.iii, P.14.**

(٤٠) **Gesta Rerum Francorum, p.552.CFalso:Small,G., Burgundian duckes,counts, saints and kings,edited in the ideology of Burgundy by, Veenstra, J., Leiden, 2006, pp. 151-152.**

(٤١) **Marii chronicon cum appendice, P.14; Gregory of Tour, history of Franks,p.44; ex veteri chronico moisiacensisnsis seu musciacensis coenobii,dans *RHGF*,t.ii. p.650.**

(٤٢) **Marii chronicon cum appendice, P.14; Gregory of Tour, history of Franks,p.44.**

(٤٣) **Gregory of Tour, history of Franks,p.44. CF also :Heil,U., the homoians in Gaul edited in Arianism Roman heresy and**

barbarian creed,edited by, Berndt, G., & Steeinacher, R., Routledge, 2016,p.288.

(٤٤) Mariaux,CH., La Naissance de la France, Paris, 2014, p.108 .

(٤٥) Gregory of Tour, history of Franks,p.50.; Ex Adonis viennensis archiepiscopi chronico, p.666.CF. also: Sell, P., women the power behind the rulers of France, London, 2017, p.22.

(٤٦) Lavisse, E., Histoire de France, Paris, 2013, t. ii, PP.121-123.

(٤٧) Gregory of Tour, history of Franks,p.55.

(٤٨) Gregory of Tour, history of Franks,p.55; Marii chronicon cum appendice,p.15.

(٤٩) Gregory of Tour, history of Franks, p.55.CF also: Grant., R., 1001 battles that changed the course of history, New York,2017,p.98.

(٥٠) Marii chronicon cum appendice,p.15. CF also: Kaack,J., familien kaack und janssen herkunft geschichte ,2019,p.238.

راجع أيضا:سونيا عبد الوهاب غازى:علاقة مملكة أوسترازيا السياسية بالقوى المجاورة(٥١١-٥٥٥م)،بحث منشور مجلة المؤرخ المصرى،يوليو،٢٠١٦م،ص٢٤٥.

(٥١) Gregory of Tour, history of Franks, p.55. CF. also: Mariaux, la naissance, p.109.

(٥٢) Gregory of Tour, history of Franks,p.56.;Gesta regum Francorum, p.556. CF also:Fox,Y.&Easders,S.,east and west in early middle ages :the Merovingian kingdoms Mediterranean perspective,Cambridage,2019,p.43.

(٥٣) Gregory of Tour, history of Franks,p.56.; Gest Reum Francorum, p.556.

(٥٤) تعد حولية ماريوس دافنشى بالغة الأهمية لدراسة أوائل عهد ملوك الفرنجة والبرجنديين على وجه الخصوص والقوط وترجع أهميتها الى معاصرتها للأحداث، وكان ماريوس أسقفا على لأفنش وقد أمضى عقدين وثمانية أشهر فى منصب الأسقفية ، وهو من عائلة نبيلة فى مدينة أوتان الواقعة بين نهر اللوار والساوؤن ،وكتب حوليته فى العام الأربعين من حكم كلوتير الأول أى فى عام ٦٢٤م.انظر:

Marii chronicon cum appendice, prefece,p.i-ii.

(٥٥) Marii chronicon cum appendice,p.14.

(٥٦) Agathias, the histories, translated by, Frendo, J., Newyork, 1975, pp. 12-13.

(٥٧) Marii chronicon cum appendice,p.15 .Perry, W., C., the franks from their first appearance in history to the death pf king Pepin,London,2019,p.98.

(٥٨) Gesta Regum Francorum, p.547; Marii chronicon cum appendice, p. 15; Ex Adonis viennensis archiepiscopi chronico, p.667.

(٥٩) Gesta Regum Francorum, p.558; Ex Adonis viennensis archiepiscopi chronico, p.667.

وعن هذه المدن انظر خريطة رقم (١-٢)

(٦٠) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ،ترجمة عفاف صبرة،دار الكتاب الجامعى ،١٩٨٧م ، ص٥٧.

(٦١) Aimoini Monachi floriacensis de gestis regum Francorum, Libri iv, dans *RHGF*.,Paris,1869, t.iii, P.122; Chroniques de Saint Denis, P.191.

راجع أيضا:بروكوبيوس القيصرى:الحروب القوطية ،ص٩٦.

(٦٢) Aimoini Floriac, , p.55; Chronique de Saint Denis, P.191.

راجع أيضا:محمود المهدى: سياسة الفرنجة الميروفنجيين تجاه مملكة القوط الشرقيين فى إيطاليا ٥٣٥-٥٥٤م، بحث منشور ضمن مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية،العدد ٥٤، جامعة نواكشوط،مارس ٢٠٢٢م،ص١٢٦.

ويتجيز: تولى حكم مملكة القوط الشرقيين بعد وفتة الملك ثيوداهات عام ٥٣٦م، نظرا لما تمتع بع من كفاءة عسكرية إكتسبها أثناء حروبه مع قبائل الجيبداى فى عهد الملك ثيودريك .انظر: بروكوبيوس القيصرى:الحروب القوطية، ج١،ص٨٣-٨٤.

(٦٣) Aimoini Monachi floriacensis, p.123; chroniques saint Denis, P.191; Ex vita S. Consortiae virginis, dans *RHGF*., Paris, 1869, t. iii, P.459.

(٦٤) Aimoini Monachi floriacensis, p.128, P.31; Ex vita S. Consortiae virginis,p.459.

(٦٥) Marseille,J.,La Gaule Romaine, Paris, 1997, t.iii, PP.65-66.

(٦٦) **Gregory of Tour, history of Franks,p.47; Ex Adonis viennensis archiepiscopi chronico, p.66.**

(٦٧) **Marseille,la Gauel, p.107;Lardner,D.,history of Switzerland from B.C 110 to 1830 A.D,Luzern,2015,p.31.**

(٦٨) **the histories,pp.13-14.**

(٦٩) **Esders,S., the Merovingians and Byzantium diplomatic military and religious issues 500-700,edited by, Eferos,B., in the Merovingians world,Oxford,2020,p.350.**

بيان المختصرات:

C.**M**:corpus Mundi

G.**R**:Greece & Rome

R.**H**.**G**.**F**: Recueil des Historiens de Gaules et de la France.

قائمة المصادر والمراجع

اولا المصادر الأجنبية:

- Agathias, the histories, translated by,Frendo,J.,Newyork,1975.
- Aimoini Monachi floriacensis de gestis regum Francorum, Libri iv, dans ***RHGF***.,Paris,1869, t.iii.pp. 116-143.
- Chroniques de Saint Denis, dans ***RHGF***.,Paris,1869, t.iii. 144-314.
- Ex Dionis Cassii historia Romana,libro, xxxvii, dans ***RHGF***, Paris,1869,t.1,pp.487-531.
- Ex Adonis Viennensis archiepiscopi chronico,dans ***RHGF***., Paris, 1869, t. ii .pp.66-672.
- Ex eutropii historia Romana de gallis,dans, ***RHGF***.,Paris,1869,t.i,pp.569-572.
- Ex historiaum Candidi, dans **RHGF**., Paris,1869, t.I,p.602.
- Ex eutropii historia Romana de gallis,dans, RHGF., Paris, 1869, t. i, pp. 587-598.
- Ex veteri chronico moisiacensisnsis seu musciacensis coenobii,dans ***RHGF***,t.ii,pp.648-565.

- Ex vita S. Consortiae virginis, dans RHGF.,Paris,1869, t. iii .pp.458-460.
- Gesta regum Francorum,dans **RHGF**.,Paris,1869,t.ii .pp.542-572.
- Gregory of Tour, history of Franks, translated by, Brehaut, E., Newyork, 1916.
- Marii chronicon cum appendice,dans ***RHGF.,***Paris,1869,t.iii, pp.12-19.

ثانيا المصادر المترجمة:

بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ،ترجمة عفاف صبرة،دار الكتاب الجامعى،١٩٨٧م

تاكتيوس: الشعوب الجرمانية، ترجمة ابراهيم طرخان،القاهرة،١٩٧٧م.

يوليوس قيصر: فتح بلاد الغال،ترجمة على زيتون،دمشق ،٢٠٠٧م.

ثالثا المراجع الأجنبية:

- Adking,**R**.,**&Adking**,**L**., hand book of life in ancient Rome, Newyork, 2014.

- **Barker**,**G**., a history of the rise and progress of the Swiss people, London,2018.

– Bury,**J**.,**B**., the invasion of Europe by the barbarians,Oxford,2022

- **Clerghorn**,**M**., the Helvetian exodus an exploration in agent based pathway modeling,thesis submitted for honours degree in archeology, university of western Australia,2015 .

- Costa, **P**., le grand livre de la France, 1997.

- **Delaplace**,**C**.,histoire des Gaules,Paris,1997.

- **Dettling**,**E**., Geographie Historique de la Suiss, Paris,2008.

- **Dubray**,**J**.**M**., encyclopedia de l'histoire de France,Paris,2005

- **Esders**,**S**., the Merovingians and Byzantium diplomatic military and religious issues 500-700,edited by, Eferos,B., in the Merovingians world,Oxford,2020.

- **Fox**,**Y**.**&Easders**,**S**.,east and west in early middle ages :the Merovingian kingdoms Mediterranean perspective,Cambridage,2019.

- **Grant**.,**R**., 1001 battles that changed the course of history, New York,2017.
- **Hachette**,le dictionnaire de notre temps,Paris,1989.
- **Haywood**,**J**.,atlas historique,Paris,2002.
- **Heil**,**U**., the homoians in Gaul edited in Arianism Roman heresy and barbarian creed,edited by, Berndt, G., & Steeinacher, R., Routledge, 2016. pp. 271-296.
- **Jardner**,**J**.,The gallic menace in Caesar's propaganda, in G.R vol.30,n.2,Cambridage,1983. Kaack,J., familien kaack und janssen herkunft geschichte ,2019.
- **Lardner**,**D**.,history of Switzerland from B.C 110 to 1830 A.D,Luzern,2015
- **Lavisse**, **E**., Histoire de France, Paris, 2013, t. ii.
- **Mariaux**,**CH**., La Naissance de la France, Paris, 2014.
- **Marseille**,**J**.,la Gaule Romaine,Paris,1997,t.iii
- **Mongenot**.**p**, atlas historique,Paris,1987.
- **Moore**,**W**.**G**., the encyclopedia of places,London,1971.
- **Mourre**,**M**., Dictionnaire Encyclopedique d'Histoire, vol. a.c, Paris, 1996.
- **Perry**,**W**.,**C**.,the franks from their first appearance in history to the death pf king Pepin,London,2019.
- **Poole**,**K**.,histoire de la Suisse contemporaine,Paris,2012.
- **Rickdin** , **O**., Atlas du moyem age, Paris, 1984.
- **Robert**,**A**., the Celts search for civilization,London,2015.
- **Saga**., **M**., Roman conquest Gaul,Yorkshire,2011.
- **Sarskaeva**,**A**.,Gunther 's head and hagen's heart royal sacrifice in the lay of nibelungs,in C.M.,no.1,2020.
- **Schelbert**,**L**.,historical dictionary of Switzerland, New York,2014.
- **Schutz**,**H**.,the Germanic realms in pre- Carolingian central Europe,Leiden,2004

- **Sell**,**P**.,women the power behind the rulers of France,London,2017.
- **Small**,**G**., Burgundian duckes,counts,saints and kings ,edited in the ideology of Burgundy, by,Veenstra,J.,Leiden,2006.
- **Stead**,**R**.,**&Hug**,**L**., the story of Switzerland, New York,2020.

Werner, **K**.,**F**., Histoire de France les origins, Paris, 1984.

- **Welch**,**K**.,Julius Csesar artful reporter, the war commentaies as political instruments,classical press of Wales,2009.
- **Wells**,**M**.,the river Rhone cycle route from the Alps to the Mediterranean, Cicerone press,2016.
- **Weyl**., **F**., les pays du monde,,Paris,P.2004.

رابعا المراجع العربية:

– **أسامة زيد**: الغزو الدانى للجزيرة البريطانية فى ضوء الوثائق الإنجليزية (٩٧٨-١٠١٦م) في كتاب دراسات في تاريخ العصور الوسطى ، الإسكندرية ٢٠٠٦م.

– **سونيا عبد الوهاب غازى**:علاقة مملكة أوسترازيا السياسية بالقوى المجاورة(٥١١-٥٥٥م)،بحث منشور مجلة المؤرخ المصرى،يوليو،٢٠١٦م

– **فاطمة عبد اللطيف الشناوى**:معركة سواسون ٤٨٦م، بحث منشور بمجلة كلية الاداب، جامعة حلوان ، العدد ٢٢،يوليو ٢٠٠٧م.

– **محمد الشيخ**: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، الإسكندرية،٢٠٠٠م.

– **محمد مرسى عبد الله**: الاتحاد السويسرى،أصوله ونشاته وتطوره حتى نهاية القرن الثالث عشر الميلادى،بحث منشور ضمن مجلة التاريخ والمستقبل،العدد ٦٥،كلية الاداب،جامعة المنيا،٢٠١٩م.

– **محمود المهدى**: سياسة الفرنجة الميروفنجيين تجاه مملكة القوط الشرقيين فى إيطاليا ٥٣٥-٥٥٤م، بحث منشور ضمن مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية،العدد ٥٤، جامعة نواكشوط،مارس ٢٠٢٢م.

– ـــ: الزواج السياسى فى أوروبا العصور الوسطى(٤٩٢-٧٧٠م)، دمشق، نور حوران للدراسات والنشر،٢٠٢٠م.

– **محمود عمران**: معالم تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٩م.